شركات الطيران في قلب زوبعة

الدار البيضاء – نورالدين سعودي

بينما بدأت ملامح التعافي تبدو على وجه الاقتصاد العالمي، تواجه شركات الطيران العالميةَ أزمةَ خطيرةَ تفوق تلك التي عانى منها القطاع إثر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، حيث يتوقع «الاتحاد الدولي للنقل الجوي» (إياتا) أن تبلغ خسائر شركات الطيران ٢٧،٨ مليار دولار خلال سنتي ٢٠٠٨-٢٠٠٩، مقابل ٢٤،٣ مليار دولار سنتي ٢٠٠١-٢٠٠٢.

طيران سكاي يوروب

يبدو أن الظرفية التي يجتازها قطاع النقل الجوي العالمي لم تنفرج بعد، إذ توقع «الاتحاد الدولي للنقل الجوي» (إياتا) أن تبلغ خسائر شركات الطيران هذه السنة ١١ مليار دولار، عوض ٩ مليار التي كانت متوقعة في بداية الصيف، مع تعرض عائداتها إلى ضغوط من انخفاض عدد الركاب والطلب على الشحن. وتوقع انخفاض عائداتها بنسبة ١٥ ٪.

ويشير الاتحاد الدولي في التقرير الذي أصدره مؤخرا إلى انخفاض حركة نقل الركاب بنسبة ٤ ٪ هذه السنة، مقارنة بانخفاضها ٨ ٪ في تقدير حزيران

(يونيو) الماضي، وانخفاض الطلب على الشحن الجوّي ب ١٤ ٪، مع العلم أن متوسط سعر برميل النفط الخام ارتفع من ٥٦ دولار إلى ٦١ دولاراً.

ومع ارتفاع تكاليف الوقود وانخفاض العائدات، يتوقع أن تسجل صناعة الخطوط الجوية مزيداً من حالات الإفلاس في الشهور المقبلة، خاصة في صفوف شركات الطيران الصغيرة والمتوسطة التي تغلب الهشاشة على وضعها مما لم يمكنها من الوصول إلى أسواق القرض، عكس الشركات الكبرى.

وذكر التقرير أن «خسائر شركات الطيران في الشرق الأوسط ستنخفض من ١,٥ مليار دولار إلى نحو ٥٠٠ مليون دولار فقط»، عازياً ذلك إلى «استحواذ شركات الطيران في المنطقة على حصة متزايدة من سوق الرحلات طويلة المدى، واستفادتها من وجود مراكز ربط جوي في شبكة محطاتها الجوية في عواصم عالمية».

وقال المدير العام لـ»إياتا»، جيوفاني بيسيغانيني، إن «الأزمة الحالية التي تمر بها شركات الطيران ليست عابرة، وستحتاج الشركات إلى سنوات عدة

للتغلب على اثر اختفاء ١٥٪ من إيراداتها دفعة واحـدة»، موضحاً أن «خفض التكاليف، والإدارة الواعية لطاقة الأساطيل الجوية المتاحة، والحفاظ على السيولة مفاتيح رئيسة للنجاة من الأزمة». واستبعد أن «تعود إيـرادات شركات الطيران إلى ما كانت عليه خلال العام الماضي»، مؤكداً أن «الأزمة الحالية

بنية تحتية تتسم بالكفاءة، والبحث عن حل عالمي لمشكلة التغيرات المناخية، بـدلاً مـن تكبيل صنـاعـة الطـيـران بالضرائب، ومنح شركات الطيران الحرية التجارية الطبيعية التي تتمتع بها القطاعات الاقتصادية كافة، لتقرير الاندماج عندما يكون ذلك في مصلحتها، حتى تتمكن من الوصول إلى الأسواق

شعار ريان اير

سيكون لها أثر دائم على هيكلية صناعة الطيران، ومن غير المتوقع أن تشهد إيـرادات الشركات أي تحسن قبل عام ٢٠١٢».

وتابع أن شركات الخطوط الجوية لا تنتظر خطط إنقاذ حكومية من الإفلاس، على غرار ما حدث بعد هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١، أو كما حصل خلال هذه الأزمة لفائدة البنوك وشركات صناعة السيارات، لكنها تحتاج من الحكومات بلورة (سياسة إطار عمل داعمة لتنافسية وكفاءة تشغيل قطاع الطيران) مطالباً الحكومات بـ«تكثيف الاستثمار في إقامة

ورؤوس الأموال».

ويبدو أن شركات الطيران منخفضة التكاليف هي المهددة أكثر بالإفلاس. على غرار شركة الطيران التمساوية السلوفاكية «سكاي يـوروب»، التي توقفت عن العمل مؤخرا، هناك عدد

شعار الاتحاد الدولي للنقل الجوي

كبير من شركات الطيران الصغيرة المعروفة بأسعارها المنخفضة قد تقفل أبوابها قبل حلول فصل الشتاء، وستذهب ضحية أزمة لم تتمكن من الصمود أمامها إلا الشركات المشهورة بين الشركات منخفضة التكاليف مثل «رياناير». هذا، مع العلم أنها لا يمكنها أن تعتمد على مساعدة الحكومات، خلافاً للشركات الوطنية التي ترفع علم بلادها.

ومعلوم أن شركات الطيران الصغيرة تقدم رحلات منخفضة التكاليف مقابل التقليل من معظم خدمات الركاب التقليدية. و قد بدأ هذه المفهوم من الولايات المتحدة أولا قبل انتشاره في أوروبا في بداية التسعينيات و منه إلى بقية العالم بعد ذلك.

و للتذكير، إن الاتحاد الدولي للنقل الجوي «أياتا»، تمثل ٢٣٠ شركة طيران عبر العالم، التي تؤمن ٩٣ ٪ من الرحلات الجوية الدولية.